وبحسن تمثيله بالاية الكريمة   قال في الايضاح فان قيل هذا يقتضي ان
يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر تشبيها واحدا لان
الاقتصار على احد الجزئين يبطل الغرض من الكلام لان الغرض منه وصفه بانه يجمع بين الصفتين
ولا يدوم على احدهما قلنا الفرق ان الغرض في البيت اثبات ابتداء مطمع متصل
بانتهاء مؤيس وكون الشيء ابتداء لآخر زائد على الجمع بينهما وليس في قولنا يصفو ويكدر
اكثر من الجمع بين الصفتين ونظير البيت قولنا يكدر ثم يصفو لاثارة ثم الترتيب
المقتضي للربط فنظير ان البيت قولنا يكدر ثم يصفو التشبيهات المجتمعة تفارق
التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بامرين احدهما انه لا يجب فيها الترتيب والثاني
انه اذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الحذف فلذلك فيما
قاله نظر اما قوله ان يصفو ويكدر تشبيه فلا نسلم وقد تكلمنا عليه وقلنا ان زيد
اسد ليس مثالا للتشبيه ولو سلمناه فلا نسلم ان زيد يصفو ويكدر مثل زيد اسد
سلمنا انه تشبيه فمن اين لنا انه تشبيهات مجتمعة بل هو تشبيه مركب ونحن نلتزم ان
الاقتصار على احد الجزئين يبطل الغرض ونقول لا ينبغي الاقتصار عليه وهذا كله لا
نتوكأ على المذهول ونطوي فوكل حامض واما قوله الغرض في البيت اثبات
ابتداء انتهاء وقولنا يصفو ويكدر ليس فيه غير الجمع بين الصفتين فنسلم وغايته ان
تركيب احدهما لا يتغير المعنى صحيح ولكن قولنا يصفو ويكدر يتغير معناه بحذف
احدهما لان المراد الاخبار بان صفاءه ينتهي الى كدر وبالعكس فليس من التشبيهات
المجتمعة   والمتعدد الحسي الى اخره   هذا القسم الثالث وهو ما كان وجه
الشبه فيه متعددا حسيا كتشبيه فاكهة باخرى في اللون والطعم والرائحة
وقد تقدم الاعتراض بان المتعدد ليس وجها مختلفا بل كل مستقل   والعقلي
اي والمتعدد العقلي كتشبيه طائر بالغراب في حدة النظر وكمال الحذر واخفاء
السفاد وفيه نظر لان حدة النظر قد يقال انه حسي لا عقلي لان النظر
وهو تصويب الحدقة الى المنظور يدرك بالنظر وحدته متصلة به وكذلك اخفاء
السفاد قد يقال انه حسي واما الحذر فعقلي لان محله القلب ويستدل عليه بالنظر
الظاهر   المختلف   اي والوجه المتعدد الذي بعضه حسي وبعضه عقلي

كتشبيه

كتشبيه انسان بالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان وهو عقلي
واعلم انه قد ينتزع من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب
لان الضدين متناسبان مشتركان في الضدية لان كلا منهما مساو
للآخر في مضادته له بواسطة تمليح او تهكم فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه
هو حاتم وهذان يحتمل ان يكونا مثالين لكل من التمليح والتهكم ويحتمل ان يكونا لفا ونشرا
فالاول للاول والثاني للثاني لانه اكثر اسلوبي اللف والنشر وعلى هذين فالتمليح
بمعنى الاتيان بشيء مليح لا المصطلح عليه وهو الاشارة في الكلام الى قصة او مثل ونحو
ذلك وهذا هو المتعين ويرشد اليه ان كل مثال لواحد فانا اذا اخبرنا عن البخيل هو حاتم
للتمليح فالقصة المشار اليها ما اشتهر من كرم حاتم واخباره وبينما التهكم في قولنا
للجبان هو كالاسد لان التهكم موجود فيه اي الاستهزاء وقد اعتبر عبد اللطيف
البغدادي في كتابه في البلاغة التضاد على وجه اخر فقال قد يشبه احد الضدين
بالآخر اذا كان احدهما اظهر كما يقال للعسل في حلاوته كالصبر في مرارته ويقال
الحكيم الموت في فوق الالم مثل ساعة الانزال في شدة اللذة اذ هذا بدء خروج وهذا
بدء هدم وانشد لابن المهدي يخاطب المامون ويعتذر

ولئن جحدت كنعمة فامنن به   اني لفي اللوم احظى منك في الكرم

قلت وحقيقته ان وجه الشبه ليس هو التضاد بل هو مطلق القوة والشدة
الموجودة في كل من الضدين كما تقول السواد كالبياض في ان كلا منهما لون او اللون
كالشم في ان كلا منهما محسوس   ما تقدم لوجه الشبه من الامثلة كله من
الوجه الحقيقي وقد تقدم ان وجه الشبه واحد حسيا مثلا فتارة يكون تحقيقيا
في الطرفين كتشبيه خد بورد وتارة يكون تخييلا في احدهما كتشبيه الايمان
بالشمس والسنن بالنجوم والجامع النور الذي هو خيالي في احدهما كما سبق وبعده
حينئذ على هذا الوجه انه مختلف لانه خيالي بحسب احد الطرفين حقيقي بالنسبة
الى الآخر وهذا ما تقدم الوعد به من ان وجه الشبه سواء كان واحدا او مركبا
او متعددا قد يكون حسيا او عقليا او مختلفا الا ان اختلافه في غير
الاول على معنى انه مجموع امرين او امور وفي الاول على معنى انه صادق على امرين

Copyright © King Saud University